

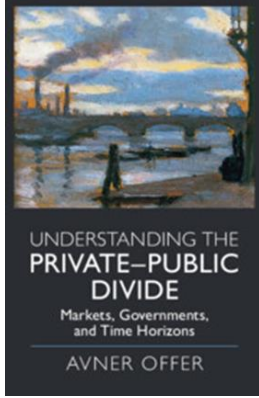


شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

مراجعة كتاب



إفتر عوفر: فهم الفجوة بين القطاعين العام والخاص: الأسواق والحكومات والآفاق الزمنية

المراجع: مارتن جيك*
ترجمة: مصباح كمال**

إفتر عوفر. فهم الفجوة بين القطاعين العام والخاص: الأسواق والحكومات والآفاق الزمنية. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2022، عدد الصفحات 227 +xiv، 19.99 جنيهًا إسترلينيًا (غلاف عادي)، ISBN 978-1108791663

Avner Offer. Understanding the Private-Public Divide: Markets, Governments, and Time Horizons. Cambridge: Cambridge University Press, 2022. xiv + 227 pp. £19.99 (paperback), ISBN 978-1108791663.

Published by EH.Net (December 2022).
Copyright (c) 2022 by EH.Net. All rights reserved.

يمكن قراءة النص الأصلي للمراجعة باستخدام هذا الرابط:

https://eh.net/book_reviews/understanding-the-private-public-divide-markets-governments-and-time-horizons/

يعود أصل هذا الكتاب إلى محاضرات في ذكرى إلين ماك آرثر¹ التي قدمها إفتر عوفر في كامبريدج عام 2018. إن الأفكار التي عرضها في أربع محاضرات امتدت تفاصيلها هنا إلى سبعة فصول رئيسية، عناوينها هي: رأس المال الصبور؛ الفساد والنزاهة؛ انتكاسة بلوتوقراطية؛ خلق البشر؛ الخروج من العمل؛ الإسكان والديمقراطية؛ وتغير المناخ والآفاق

¹ Ellen MacArthur (1862-1927) تركت إرثاً مالياً لجامعة كامبريدج حيث درست ودرّست مادة التاريخ الاقتصادي.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

الزمنية. تقدم هذه الفصول مع بعضها مجموعة معقدة من الأفكار المتعلقة بالمفاهيم الاقتصادية والسياسية للماضي والحاضر والمستقبل، مكتوبة بأسلوب يسهل الوصول إليها مع ثروة من الأدلة الداعمة تجعل هذا الكتاب ذا أهمية كبيرة للتدريس والبحث.

المحور الأساسي للكتاب هو الحدود الزمنية للأسواق temporal boundaries of markets، ولا سيما انقسام القطاعين العام والخاص. وكما كتب عوفر: "الانقسام بين القطاعين العام والخاص يمتد عبر المستقبل، وليس الحاضر. إنه أفق زمني يقع بعد بضع سنوات من الآن. الركض نحو هذه الحدود هو ملعب المنافسة في السوق. ما وراء ذلك هو التضاريس التي تفضل الشركات [الرأسمالية] عدم دخولها بمفردها." (ص xi).

تعد العائدات في المدى الطويل على الاستثمارات في مجالات الصحة والتعليم والعلوم والجامعات والطاقة النووية والتخفيف من آثار تغير المناخ، إن وجدت، مجرد بعض الأمثلة المذكورة كمجالات يدخل فيها المستثمرون من القطاع الخاص بحذر. وفي عكسه للدعوة الليبرالية الجديدة النموذجية، يجادل عوفر بأنه عندما يدخل المستثمرون من القطاع الخاص إلى هذه المجالات، فإنهم يسعون إلى طلب حماية الدولة. ويُقصر غضبه الخاص على تلك الحالات [من الاستثمار] التي تدخل فيها المصالح الخاصة إلى أسواق تتناسب بشكل أفضل مع الأفق الزمني للدولة، وحيث يتم فيها تحقيق مكاسب مالية خاصة بينما يتم التعطيم على الغرض العام من الاستثمار.

أحد هذه الحالات هو الضمان الاجتماعي، مع انتقاد روز وميلتون فريدمان Rose and Milton Friedman ومارتن فيلدشتاين Martin Feldstein لتشجيعهم المتقاعدين في المستقبل على النظر إلى الاستثمار في الأسهم المالية كمصدر لعائدات أعلى في المستقبل [لتمويل تقاعدهم]. مع هذا السعي وراء هذه العوائد الأعلى جاءت رسوم أعلى. ففي الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1999، بلغت النفقات الإدارية للضمان الاجتماعي 0.5 في المائة من مدفوعات الاستحقاقات، وهي تمثل حوالي خمس رسوم الإدارة التي تُجبي على حساب المعاش التقاعدي الخاص (ص 113).



أوراق في الاقتصاد السياسي

كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، كذلك في المملكة المتحدة حيث يُقدّر عوفر أنه في العقد الأول من حسابات المعاشات التقاعدية الشخصية، كان متوسط نسبة الرسوم 43 بالمائة على الأقل (ص 105). لم يكن الأمر مجرد مسألة تكاليف ورسوم، ولكن أيضاً إن نهج عائد حقوق الملكية *equity return approach* قد شوّه الغرض الأساسي من الضمان الاجتماعي، نظام تجميع المخاطر لاستبدال الدخل *risk-pooling* *income-replacement scheme*، وهو ما ينعكس بشكل أفضل في نظام المعاشات التقاعدية على أساس الدفع الفوري *Pay As You Go basis*² المرتبط بالنمو الأساسي للنتائج المحلي الإجمالي.

الجانب المظلم الذي يعرضه هذا الكتاب يتعلق بالفساد. هنا نجد استمرارية مع الكتاب السابق لعوفر تحدي الوفرة *The Challenge of Affluence*، حيث أنه مع إزالة القيود المؤسسية والهيكل المتعلقة بتناول الطعام، كافح العديد من الأفراد للتحكم في شهيتهم وتحقيق التوازن بين الإشباع الفوري والمكافأة المتأخرة. في هذا الكتاب الجديد، نقرأ أن تقليل القيود والهيكل الحكومية، مهما بدت بيروقراطية وخانقة، أدى إلى توسيع نطاق الفساد. إن الفصل الخاص بالفساد والنزاهة يُشكّل مصدراً أساسياً لا يقدر بثمن للطلبة حول تطور الحكومة على مدى القرنين الماضيين. وبالمثل، فإن كثرة الأدلة والمناقشات في الفصل الخاص بسوق الإسكان والسياسات على مدى المائتي عام الماضية تجعل قراءة قيّمة للطلبة في هذا المجال.

² *Pay As You Go basis*: نظام دفع المنافع وقت الاستحقاق، نظام منافع اجتماعية ممولة من الاشتراكات الحالية، دفع الاستحقاق أولاً بأول
"أدفع وأمش" هو نظام لتغطية التكاليف التي تنشأ وقت استخدام الخدمة. يعني هذا أن المساهمات (الاشتراكات في صندوق التقاعد) تستخدم، عملياً، وعلى الفور لتمويل المعاشات التقاعدية لأولئك الذين تقاعدوا توطاً بالفعل.

دفع الاستحقاقات أولاً بأول هو نفس النظام الذي تبنته العديد من الحكومات في أنحاء العالم لتوفير المعاشات التقاعدية لموظفي الدولة والعاملين لحسابهم الخاص. وفي كثير من الحالات فإن هذه الأنظمة تقع تحت ضغط شديد وذلك لأن نسبة العاملين إلى المتقاعدين آخذة بالهبوط في حين أن عمر المتقاعد مستمر في الارتفاع.

منقول من باتريك ليدتكي، كي-أوي شانز (محرران)، *التخطيط للتقاعد: التحديات والحلول التأمينية*، ترجمة تيسير التريكي ومصباح كمال (بيروت: منتدى المعارف، 2015)، ص 283، مسرد ألفبائي للمصطلحات، من وضع المترجمين.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

في نهاية المطاف فإن ما يسعى الكتاب إلى شرحه هو الوجود المستمر للحكومة وحجمها. فمع نمو الاقتصادات، نمت الحكومات بشكل أسرع. لقد تفوقت زيادة الإنفاق العام من حوالي عُشر إجمالي الناتج المحلي إلى ما بين 25 و 50 بالمائة على حجم اقتصادات أوروبا والولايات المتحدة الذي ازداد أربعة أضعاف في الفترة الممتدة بين عامي 1913 و 1980.

في المملكة المتحدة، كان للوباء الأخير تأثير لتحرك أحادي الاتجاه مشابه للتأثير في زمن الحرب على الإنفاق العام الذي ارتفع كحصة من الناتج المحلي الإجمالي من 40 في المائة قبل الوباء مباشرة إلى 53 في المائة أثناء استمراره، واستقر الآن عند 45 في المائة فيما نأمل أن يكون فترة ما بعد كوفيد.

يشير التاريخ الاقتصادي إلى أنه بمجرد زيادة الإنفاق العام خلال الأزمة، فإن الحصة الأعلى الجديدة للإنفاق العام من الناتج المحلي الإجمالي لا تعود إلى مستوى ما قبل الأزمة. لا تقتصر آثار هذا الإنفاق على هيكل الأنظمة الضريبية، بل تمتد إلى تحوّل محتمل آخر نحو الضرائب غير المباشرة بما في ذلك الاهتمام المتزايد بفرض الضرائب على الثروة، ولكنه يطرح أيضاً السؤال المركزي حول ما يجب تمويله وما لا ينبغي تمويله من الإنفاق العام.

تشير تجربة مبادرة التمويل الخاص Private Finance Initiative في المملكة المتحدة إلى أن السماح للشركات الخاصة بإضافة جميع المخاطر المقدرة لتمويل وبناء وصيانة المدارس والمستشفيات الجديدة من أجل مستقبل متفق عليه في معدل العائد المطلوب أمر مكلف للغاية، لا سيما عند مقارنة هذا المعدل مع المعدلات التي يمكن للحكومة أن تقترض بها في ظل الظروف النقدية المتلاعب بها في أعقاب الأزمة المالية لعام 2008. لماذا لم تنتهز الحكومات هذه الفرصة لجمع الأموال [للاقتراض] طويل الأجل بفائدة منخفضة لبناء أصول مادية كالإسكان الاجتماعي الذي يُدرّ على الحكومات إيجارات أعلى من تكلفة الاقتراض لا يزال أمراً محيراً.

ربما تكمن الإجابة في الافتراضات المريحة سياسياً حول الأهمية النسبية لخفض نسبة الدين الوطني/الناتج المحلي الإجمالي حتى لا تثقل كاهل المستقبل. لا يعني ذلك أن الاقتصاديين يخلون من مثل هذه الافتراضات.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد السياسي

إن استخدام الاقتصاديين لمعدل الخصم الاجتماعي *social discount rate* في تقييم الاستجابة لتغير المناخ يضع أيضاً افتراضاته الخاصة حول استقرار النظام البيئي بأكمله. لا يقتصر الأمر على أن الآفاق الزمنية المتضمنة في مخططات التخفيف من حدة المناخ تجعل الحجج حول معدل الخصم أقل قليلاً من اللطيف في بعض الأحيان، ولكن كما يؤكد عوفر، فإنها تتعارض مع الغفلة النسبية للأثار المترتبة على الاستقرار التجريبي للتغيرات الملحوظة في درجة الحرارة حتى الآن. إن كتاب عوفر يثير التفكير من أوله حتى النهاية، وهو مشوق للغاية وسهل القراءة ومفيد جداً في دراسة اعتبارات الماضي والحاضر للمستقبل. ■

(*) مارتن چك، أستاذ التاريخ الاقتصادي في جامعة أدنبرة.

Martin Chick is Professor of Economic History at the University of Edinburgh. His most recent book is *Changing Times: Economics, Policies and Resource Allocation in Britain since 1951* (Oxford University Press, 2020). He is currently researching the development and use of property rights in, on, and under the seas since 1945.

(**) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين.

تمت الترجمة بتاريخ 21 كانون الأول 2022

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 11 شباط 2023

<http://iraqieconomists.net/ar/>